مرتاحون لعمقنا العربي والاسلامي.. ولن نرضى ان تُرحل الصلاحيات لرئاسة السلطة وتصبح حكومة حماس تابعا.. وسنطلق السجناء

خالد مشعل: المقاومة خيارنا ونتحاور مع الاوروبيين وليس الامريكيين ولن نقدم تنازلات مجانية

الناصرة ـ «القدس العربي» ـ

من زهير اندراوس:

قال قائد حركة المقاومة الاسلامية حماس، خالد مشعل امس الخميس في حديث خاص لصحيفة «كل العرب» الصادرة في الناصرة ان التهدئة مع الاحتلال الاسرائيلي انتهت مع نهاية العام الماضي، وان المقاومة هي الخيار الاستراتيجي لحماس.

واكد انه لا توجد وساطة بين حماس واسرائيل، وان الحركة ليست مستعدة لاجراء اي نوع من الاتصالات مع مسؤولين اسرائيليين، مضيفا انه في المقابل هناك اتصالات مكثفة مع الاوروبيين، ولكنه نفى نفيا قاطعا ان تكون حماس بصدد اجراء مفاوضات مع الادارة الامريكية.

وشدد مشعل على ان الحكومة الجديدة لن تفرض القوانين الاسلامية في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية، منوها انه لا اكراه في الدين، مجددا تأكيده على ان لا حوار مع اسرائيل قبل انسحابها من الاراضي المحتلة بالقول «ما نقوله للعالم كله ان على اسرائيل اولا ان تغير من موقفها وان تنتقل الى موقف الانسحاب من الاراضي الفلسطينية المحتلة والاعتراف بالحقوق الوطنية الفلسطينية وبعدها نحن نحدد موقفنا»، وخلص الى القول ان الشعب الفلسطيني هو بطل في المقاومة وايضا بطل في صنع السلام. وفيما يلي النص الكامل للحديث:

■ نشر مؤخرا في الداخل الفلسطيني عن وجود وساطة لشخصيات ومرجعيات دينية من الداخل الفلسطيني بين حماس وفتح واسرائيل، ما صحة هذا الكلام؟

■ نحن لسنا بحاجة لوساطة بيننا وبين الاخوة في حركة فتح. هنالك اتصالات ولقاءات مباشرة مع فتح لم تنقطع، واخرها كان في غزة في سياق المشاورات لتشكيل الحكومة الفلسطينية. اما بالنسبة للوساطة بيننا وبين الدولة العبرية فلا توجد وساطة ولا نقبل اي وساطة.

■ انتم تقترحون برنامج مقاومة الجميع يعرفه، لكن ما هي الخطوات العملية التي تقترحونها بالاضافة للمقاومة؟

■ حماس منذ ان انطلقت وهي تسعى لانهاء الاحتلال وانهاء العدوان الاسرائيلي وانجاز الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني. خيار المقاومة هو الخيار الاستراتيجي لحماس. ومع المقاومة كل اشكال العمل السياسي الدبلوماسي والجماهيري والاعلامي والاجتماعي موجودة. حماس حركة شاملة تعمل في جميع الميادين، لكننا نختلف عن من اختاروا طريق التفاوض وتقديم التنازلات المجانية التي لم تأت بنتيجة. اليوم المجتمع الدولي مع الأسف يطالب حماس بشروط من اجل ممارسة السياسة من موقع السلطة والحكومة. هذه الشروط ظالمة لانها تفرض على الضحية ان تعترف بجلادها وقاتلها ولا تمارس الضغط على القاتل والجلاد كي يعترف بحقوق الشعب الفلسطيني الذي هو الضحية. هذه الشروط ثبت فشلها على الرغم من موافقة بعض الدول العربية والاخ المرحوم ابو عمار والاخ ابو مازن مارسوها فعليا، ولكن ماذا كانت النتيجة؟! هل انتهى الاحتلال والعدوان؟ هل غير ذلك من سلوك العدو الصهيوني؟ اسرائيل اعتادت ان تفرض شروطها وتلزم الطرف الاخر تنفيذ هذه الشروط ثم بعدها لا تفعل اسرائيل شيئا. ما نقوله للعالم كله ان على اسرائيل اولا ان تغير من موقفها وان تنتقل الى موقف الانسحاب من الاراضي الفلسطينية المحتلة والاعتراف بالحقوق الوطنية الفلسطينية وبعدها نحن نحدد موقفنا.

■ في حال قيام الدولة العبرية بالانسحاب من المناطق التي احتلتها في عدوان الرابع من يونيو عام 67 هل انتم على استعداد للبدء بمفاوضات معها؟

■ كل التيارات في اسرائيل اليوم ليست على هذا الموقف فلا الليكود ولا كديما ولا حتى حزب العمل ولا اي حزب اسرائيلي اليوم فضلا عن القيادة الاسرائيلية الحالية لديها الاستعداد الى الانسحاب الى حدود 67 كاملة بما فيها القدس الشرقية، وتفكيك المستوطنات وهدم الجدار وحق العودة للاجئين والنازحين. فطالما ليس هناك طرف اسرائيلي لديه الاستعداد لذلك فلا جدوى من الحديث على مواقف مسبقة من الطرف الفلسطيني خاصة وان هناك اطرافا فلسطينية وعربية اعلنت مواقف مسبقة التي لم تؤد الى نتائج.

نقطة البداية يجب ان تبدأ من انهاء الاحتلال الاسرائيلي ثم بعدها يطلب من الشعب الفلسطيني وحركة حماس تحديد موقفها ازاء هذا الموقف الاسرائيلي الجديد. لكن مع الاسف اسرائيل اليوم ليست على استعداد ان تفعل ذلك وتواصل الاحتلال العدوان واعتقال 9 الاف أسير وأسيرة، وتواصل اقامة الجدار والمستوطنات وتهويد القدس وترفض حق العودة. اسرائيل تهدد بخطوات احادية الجانب اي بفك الارتباط من الضفة الغربية بجزء بسيط منه الضفة الغربية.

■ في تصريح لرئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس قال فيه ان السلطة الفلسطينية لها ربان واحد في هذه السفينة. ما هو تعقيبك على هذا التصريح؟

■ النظام السياسي الفلسطيني في الضفة والقطاع واضح المعالم. فهناك موقع رئاسة السلطة، وهناك الحكومة والمجلس التشريعي. اما منظمة التحرير التي تختص بالمشروع الفلسطيني في الداخل والخارج، وكما هو معروف ان منظمة التحرير مهمشة ومعطلة. فيما يتعلق بتالنظام السياسي في الضفة والقطاع فعلى الجميع ان يحترم المواقع كلها لا ان نتكلم اليوم عن موقف واحد.

فعندما كان الاخ ابو عمار، كان الاخ ابو مازن في موقع رئيس الحكومة، فالجميع يعلم انه كانت هناك تجاذبات حاصلة وضغوط من اجل اعطاء صلاحيات اكبر لرئاسة الوزراء. فلا يعقل الان بعد ان فازت حماس بأغلبية المجلس التشريعي، وكلفت بتشكيل الحكومة، ان تُرحل الصلاحيات لرئاسة السلطة وتصبح الحكومة كمجرد تابع. هذا غير مقبول لانه هناك صلاحيات محددة على الجميع احترامها. نحن اعلنا اننا سنتعاون مع الاخ ابو مازن وسنحترم دوره وصلاحياته، ونتوقع منهم احترام صلاحيات الحكومة والمجلس التشريعي ولا غنى لنا عن التعاون. الاخوة في فتح والسلطة هم الذين اوجدوا هذا النظام اصلا وحددوا هذه الصلاحيات للمؤسسات الفلسطينية اما حماس فبدورها ستحترم جميع الصلاحيات والمواقع الرسمية.

■ فيما يتعلق بالصلاحيات، الرفيق احمد سعدات الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يقبع في السجن الفلسطيني تحت اشراف امريكي بريطاني منذ ثلاثة اعوام. هل بنية الحكومة الفلسطينية الجديدة برئاسة الاخ اسماعيل هنية العمل على اطلاق سراح احمد سعدات وفؤاد الشوبكي والرفاق الآخرين المحتجزين؟

■ اعتقد ان هذا موقف وطني عام ليس لحماس فقط، أي رفض وجود معتقلين فلسطينيين في سجون السلطة، خاصة اذا كان ذلك برقابة امريكية بريطانية كما هو الوضع في سجن اريحا. ولذلك بالتأكيد ستكون اولويات الحكومة الجديدة اطلاق سراحهم. فلا يجوز بقاء معتقلين فلسطينيين لاسباب سياسية ونضالية في سجون فلسطينية. فمن الطبيعي ان نبدأ بالعمل على الافراج عنهم ليكون موقفنا اقوى للعمل على الافراج عن الاسرى في السجون الاسرائيلية.

■ انت على علم بالتهديد الذي اطلقه وزير الامن الاسرائيلي شاؤول موفاز انه في حال اطلاق سعدات ورفاقه سيكون رد الفعل الاسرائيلي عنيفا للغاية؟

■ لا اريد ان اتدخل بأمور الحكومة الفلسطينية، عندما تتشكل وتبدأ مسيرتها سوف تضع الاولويات وتبدأ باتخاذ الخطوات اللازمة وفق مصالح شعبها والاجندة الفلسطينية وليس وفقا لتهديد طرف هذا او ذاك، فاسرائيل دائما تهدد وتتوعد الا ان هذا لا يخيفنا. سنفعل ما هو لصالح شعبنا سواء اغضب ذلك اسرائيل او ارضاها.

■ انتم على علاقة وطيدة بالجمهورية الاسلامية ايران، وكما تعلم فالجمهورية الاسلامية متواجدة الان في ضغوطات واملاءات وتهديدات. استراتيجيا، هل برايك ستعود العلاقة بينكم وبين ايران بالسلب على القضية الفلسطينية عموما؟

■ نحن لدينا رؤية واضحة بكل ما يتعلق بمصالح شعبنا. حماس تملك علاقات عربية واسلامية ودولية واسعة وعلاقاتها لا تنحصر بالجمهورية الاسلامية ايران. لدينا شبكة علاقات واسعة مع العالم العربي، الاسلامي والدولي وهذا من مزايا حركة حماس، حتى قبل الفوز بالانتخابات، فكم بالحري بعد نجاح حماس في الانتخابات وتشكيلها الحكومة. لا غنى لنا كفلسطينيين عن عمقنا العربي والاسلامي ولا نأبه لتخويفنا وتهديدنا من هذا العمق.

■ هل هناك مفاوضات واتصالات بين حماس، التي تمثل اليوم الشعب الفلسطيني، وبين اوروبا والولايات المتحدة الامريكية؟

■ مع اوروبا توجد اتصالات ولقاءات متعددة ومختلفة. اما مع الولايات المتحدة الامريكية فلا توجد اية لقاءات واتصالات مع اي طرف من القيادة الامريكية. هل هناك وساطة روسية لجمع وفد من حماس مع مسؤولين امريكيين؟

هذا ليس مطروحا، ان زيارتنا لموسكو لم تتم بعد وليس مطروحا ان تلعب موسكو وساطة بيننا وبين واشنطن.

■ قارنت بين وزيرة الخارجية الاسرائيلية تسيبي ليفني وبين رئيسة الوزراء الاسرائيلية السابقة غولدا مئير، ماذا قصدت بهذه المقارنة؟

■ كانت هذه المقارنة في سياق الحديث عن الضغوطات والاعتداءات التي مارستها كل القيادات الاسرائيلية، فنحن متعودون على اراء ومواقف القيادات الاسرائيلية سواء كانوا نساء او رجالا. هذا لا يخيف الشعب الفلسطيني ولا يدفعه للخضوع لها.

■ هل هناك اقتراح لتمديد الهدنة مع الطرف الاسرائيلي؟

■ هذا ليس مطروحا ابدا، فالتهدئة انتهت عام 2005 واسرائيل ما زالت تمارس الاعتقالات والاغتيالات ضد شعبنا ومن حق الشعب الفلسطيني الدفاع عن نفسه.

■ بالنسبة لمرجعية القوانين الفلسطينية بالنسبة لحركة حماس، هل انتم مع اسلمة القوانين؟

■ اولوياتنا كفلسطينيين انهاء الاحتلال وانجاز الحقوق الوطنية الفلسطينية والدفاع عن شعبنا وحق تقرير المصير كأي شعب اخر. هذا هي اولوياتنا. الشعب الفلسطيني يعيش حالة من التعددية الفكرية والسياسية، ونحن قلناها مراراً اننا مسلمون نعتز بديننا وانتمائنا وحضارتنا العربية الاسلامية، لكننا لا نفرض هذا على الاخرين. نحن نعرض برامجنا الفكرية الاجتماعية والسياسية ، لكننا لا نكره الناس عليها ولا نجبرهم. فالله عز وجل يقول في القرآن الكريم لا اكراه في الدين، وحماس خلال السنوات الاخيرة تتعامل مع الشعب الفلسطيني من هذا المنطلق وتحترم اختيارات الشعب الفلسطيني سواء الفكرية الاجتماعية والسياسية.

خالد مشعل

■ هل لديك نية في العودة الى فلسطين؟

■ امل لكل فلسطيني العودة الى ارض الوطن وانا من بين الفلسطينيين الذين يتوقون للعودة، سأعود في الوقت المناسب الى ارض الوطن.

رئيس الوزراء والوزراء يأكلون الفراخ وأخبار عن وجبات سمك سرية لأعضاء مجلس الشعب والحزب الحاكم يستعرض بدفن الطيور الميتة

الرئيس وعائلته في مرمى المهاجمين والمدافعين عن سياسته.. وانتقادات للاستبداد العربي.. وأقباط يستنكرون تشبيههم بزنوج امريكا

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس الخميس عن استمرار الذعر من أنفلونزا الطيور واستمرار انتشاره في المزيد من الأماكن، ومظاهرة قام بها أصحاب المحلات والمنتجون الصغار طافت شوارع القاهرة وانتهت أمام مجلس الشعب واجتماع مجلس الوزراء الذي قرر شراء كل الطيور وذبحها في المجازر وتجميدها وقيام رئيس الوزراء والوزراء بتناول وجبة من الدجاج المحمر ـ طبعا لابد أن يكون مستوردا ـ قيام مسؤولين حكوميين بشرب المياه مباشرة من الحنفيات لنفي إشاعة تلوثها قد هدأت بالفعل حدة إشاعة المياه بعد نفاد كميات زجاجات المياه المعدنية التي باعتها الشركات المنتجة والتحذير من تصاعد خطورة أنفلونزا الطيور في شهر آذار (مارس) القادم، بسبب الطيور المهاجرة وزيادة تجاوب المواطنين في التخلص من الطيور التي يقومون بتربيتها، وإعلان الحزب الوطني الحاكم صاحب الأغلبية الشعبية الساحقة التي لا وجود لها عن قيام أعضائه بجمع الطيور الميتة بشكل صحي ودفنها في مدافن صحية، ولا نعرف لماذا لم يقوموا بجهد مماثل في إنقاذ غرقى عبارة السلام 98 التي يملكها أحد قادتهم وهو ممدوح إسماعيل؟

وحملت إلينا الأنباء من العراق ما أصابنا بالصدمة وأدخل المزيد من الحزن إلى قلوبنا المملوءة به عن العمليات الإجرامية للاعتداء على مرقدي الإمامين علي الهادي والحسن العسكري ـ عليهما السلام ـ في مدينة سامراء وما تبع ذلك من اعتداءات على مساجد السنة وقتل بعض شيوخهم وغيرهم، واقتحام مسلحين سجن الميناء بمدينة البصرة واختطاف مساجين سنة وقتلهم.

وهي أعمال لا تقل إجراما عن تفجير المرقدين الشريفين والقضية تبدو مريبة لأبعد الحدود وقد يتضح أن أطرافا عراقية نافذة مشاركة فيها.

واستقبل الرئيس مبارك وزيرة الخارجية الأمريكي كوندوليزا رايس ورئيس حزب العمل الإسرائيلي وحبس المطربين تامر حسني وهيثم شاكر أربعة أيام على ذمة التحقيقات في قضية تزويرهما شهادتي اعفاء من أداء الخدمة العسكرية ومناقشات عنيفة في مجلس الشعب بين كل من العضوين ـ مصطفى بكري ـ مستقل ـ وعلي فتح الباب ـ إخوان مسلمون ـ وهما عن دائرة حلوان وبين وزير البيئة ماجد جورج حول زيادة نسبة التلوث وعدم اتخاذ وزارته أي إجراءات جادة.

أنفلونزا الطيور

ونبد بأنفلونزا الطيور والغضب الشديد الذي انتاب زميلنا بـ«الدستور» خالد السرجاني من وزير الإعلام أنس الفقي ورؤساء تحرير صحف حزبية ومستقلة بعد أن اجتمع بهم لكيفية معالجة مصيبة أنفلونزا الطيور فقال:

«ولكن لدينا يريد الفقي أن يؤمم من المنبع حرية أي صحافي متخصص في التصدي لموضوع أنفلونزا الطيور من زاوية مختلفة عن التي تريدها الحكومة، لأن تنفيذ مطلب الفقي حول الوقوف صفا واحدا أو حسبما نقل أحد رؤساء التحرير عن الاجتماع، بأن هدفه هو التوافق حول خط إعلامي قومي في إدارة أزمة أنفلونزا الطيور، وبناء الثقة بين إجراءات الحكومة والصحافة هو لغو يجعل من الصحف المصرية نسخة واحدة ذات مسميات متعددة. فماذا تفعل الصحف إذا جاءها مقال من متخصص يؤكد أن إجراءات الحكومة قاصرة أوغير كافية أولا تحقق الأهداف المطلوبة في التصدي للوباء؟

وماذا تفعل إذا توافرت لمحرريها معلومات وأرقام تتناقض مع تلك المعلنة من قبل الحكومة؟ هل يعلنونها وبالتالي يصبحون خارجين عن الإجماع الذي طالب به الفقي أم يخونون ثقة قراءهم ويخفون الحقيقة؟ والغريب أن رؤساء تحرير الصحف غير القومية انساقوا وراء هذه الخطوة التي تحد من حريتهم وتعاملوا مع الموضوع وكأنهم موظفون حكومة وكلهم نقل هذا الكلام دون أن يعقب عليه».

ولماذا سوء الظن هذا والذي دفع خالد أن لا يرى ما رآه زميلنا وصديقنا وعضومجلس نقابة الصحافيين ورئيس تحرير مجلة الإذاعة والتليفزيون التي تصدرها وزارة الإعلام ياسر رزق وجاء في مقال له بجريدة «روز اليوسف» أمس ولا اعرف إن كانت الجريدة قامت بنقله عن المجلة أم أن ياسر كتبه لها خصيصا. المهم أنه قال: «والملاحظة خلال السنوات الأخيرة أن حكوماتنا لتعاقبة استمرأت تضليل المواطنين، ليس فقط عند حدوث كوارث تسببت فيها بسياساتها العشوائية وقراراتها غير المدروسة، وغياب التعاون بين وزرائها والتنسيق فيما بين أجهزتها وإنما أيضا في حالات الكوارث الطبيعية التي لا يد لها في وقوعها! وكشفت نكبة العبارة كل عورات الحكومات المتعاقبة وسوءاتها، من إهمال وتراخ وبطء قاتل في اتخاذ القرار وتكاسل مريب في تنفيذه ولا مبالاة بمعاناة الناس وأوجاعهم لا سيما الغلابة منهم كما كشفت أن الفساد الذي وصل إلى الركب في المحليات، قد بلغ الأذقان في قطاعات أخرى حيوية! لكن.. استجد جديد أثار انتباه الجميع وأنعش بصيص الأمل! حدث متغير عن تحول درامي في الأداء الحكومي لم يكن متوقعا، وفاجأ أول من فاجأ المواطنين. لأول مرة منذ زمن طويل لعله زمن حرب أكتوبر.. لا يعطي الناس آذانهم وحواسهم لإذاعات وقنوات تليفزيون أجنبية بحثا عن أخبار وأحوال بلدهم التي كثيرا ما حالت بينهم وبينها أستار العتمة والتعتيم! اختلفت الرسالة الإعلامية شكل وموضوعا! لم يعد يتصدى للفتوى في شأن يتعلق بمصائر الناس إلا المتخصصون من العلماء، ووجد المواطن أخيرا، أنه لا يحتاج إلى آلة لفك شفرة التصريحات الحكومية، وأن الشفافية ليست «موضة» لفظية كالنيولوك، وإنما هي معنى ودراسة وتطبيق وجد مكانه أخيرا في الخطاب الإعلامي المصري.

أخيرا. بدأت الصحف تنقل تصريحات المسؤولين وكلامهم، وهي لا تخشى أن يصفه الناس بأنه كلام جرائد!».

لكن هذه الشفافية تحيطها الشكوك والريبة إلا فلماذا يقول زميلنا وصديقنا مجدي مهنا في نفس اليوم ـ الخميس ـ في عموده اليومي بـ«المصري اليوم» ـ في الممنوع: «الحكومة تحاول قدر الإمكان معالجة أزمة أنفلونزا الطيور بطريقة مختلفة.. وتحاول أن تقدم ما لديها من معلومات إلى الرأي العام وألا بأول.. وتحرص على إظهار الحقائق للناس.. لأنها تدرك خطورة الموقف من الناحية الأمنية.. كما تقدر تداعياته على نظام الحكم بأكمله، إذا لم تحسن إدارة الأزمة.. وهذا ليس مجرد كلام يقال.. لكنه حقيقة تعرفها الحكومة وجهاز الأمن جيدا.

والشفافية لا يتم التعامل معها في موضوع.. واستبعادها في موضوع آخر. بمعنى حرص الحكومة على التعامل بشفافية في أنفلونزا الطيور. لكنها لا تحرص عليها في العمل السياسي، وفي الكشف مثلا عن اسم «الخليفة» القادم الذي سيحكم مصر.. طالما أن النظام الانتخابي الرئاسي غير واضح وغير محدد المعالم.. ويخفي أكثر مما يظهر.. ففي كثير من الأحيان، خاصة شؤون السياسة والحكم تتعامل الحكومة مع الناس على انهم رؤوس أغنام أوفراخ أصابتها أنفلونزا الطيور.. لا قيمة لها ويجب حرقها ودفنها».

ما هذا الكلام؟ وما دخل اسم الخليفة القادم لحكم مصر بشفافية الحكومة في معالجتها أنفلونزا الطيور؟

ثم نترك مجدي في الصفحة الأخيرة لنظل نحن في الخامسة مع زميلنا متولي سالم الذي قدم تحقيقا عن المظاهرة التي قام بها منتجو وبائعو الطيور الصغار وطافت بعض شوارع القاهرة ثم استقرت أمام مجلس الشعب. قال: «وردد المتظاهرون: «مش عاوزين مجازر، منى محرز عملتها والحكومة ذبحتنا» في إشارة إلى حظر ذبح الطيور خارج المجازر واتهام الدكتورة منى محرز رئيسة معمل الرقابة البيطرية بإثارة الأزمة لمصالح معينة.

واتهم المتظاهرون المستشارين عدلي حسين محافظ القليوبية واللواء عبد الغفار يوسف مدير بورصة الدواجن بافتعال الأزمة لصالح مشروع مجازر يتبناه محافظ القليوبية باعتماد بلغ نحو 5 ملايين جنيه لصالح أصحاب النفوذ على حد قولهم. كما اتهم المتظاهرون اللواء عبد الغفار يوسف باستغلال البورصة لتسويق إنتاجه من الدواجن بأسعار أعلى من أسعار باقي المزارع وبيع كامل إنتاج مزارعه قبل الإعلان عن دخول الفيروس على مصر. وطالب المتظاهرون بتدخل وزيري الزراعة والصحة الفوري لتلبية مطالبهم التي تتمثل في إلغاء حظر نقل الطيور بين المحافظات والسماح ببيع الطيور الحية في المحال وتوفير الأعلاف والأمصال للدواجن، مؤكدين وجود مؤامرة على قطاع الدواجن واستبداله بالاعتماد على الاستيراد من الخارج لصالح مافيا اللحوم والدواجن المستوردة، مرددين: «لا للمجازر، ولا للمجمد ولا للمستورد لا لأصحاب المصالح الخاصة».

وتساءل المتظاهرون عن الأسباب الحقيقية لقيام الدكتور فتحي سعد محافظ الجيزة ببيع إنتاج شركة «كوهية» التي يرأس مجلس إدارتها من الدواجن قبل الإعلان الحكومي عن ظهور المرض في مصر بنحو24 ساعة، مطالبين بفتح أبواب السوق والرقابة البيطرية على المزارع وإعدام الإنتاج المصاب، بدلا من العشوائية والتخبط الحكومي في تعاملها مع الأزمة، بينما اتهم المتظاهرون الدولة بافتعال الأزمة للتغطية على كارثة العبارة. ومن المفارقات التي حدثت داخل المجلس وقت المظاهرة قيام أحد المطاعم الكبرى لوجبات الأسماك بتوصيل عدد من الوجبات إلى بعض الأعضاء في مجلس الشعب في إشارة توضح التناقض بين ما يؤكد عليه نواب الشعب من تناولهم وجبات الدجاج بصفة مستمرة».

الرئيس مبارك

وإلى رئيسنا ونبدأ بما وعدنا به وهو الإشارة بتوسع إلى مقال الدكتورة لميس جابر

الأربعاء في جريدة «روز اليوسف» عن رئيسنا وعائلته والرد القوي على أولئك الحاقدين وكان مقالها عنوانه ـ صحافة التنكيد والتبكيت والسواد والبواخة ـ طبعا بواخة حتى قبل أن أقرأ شيئا من المقال الذي قالت فيه: «هناك فرق كبير بين المعارضة، والسباب.. بين النقد والتطاول.. المعارضة والنقد شيئان يدلان على إعمال العقل والمنطق ويسمحان بالنقاش والحوار وقول الرأي والاستماع للرأي الآخر.. لكن السباب والتطاول شيئان رخيصان.. سهلان.. لا يحتاجان إلى صحفيين بالتحديد وكلنا قادرون على السباب والحمد لله.. وإن كان أصحاب هذه الأقلام يسعون إلى زيادة التوسيع باستعراض عضلات الشتائم والسباب والتريقة على رئيس الجمهورية فالنتيجة ستكون عكسية لأن ما من أحد يستطيع أن يطالع كل هذا السواد على وش الصبح مع فنجان القهوة.. ولا يمكن أن تكون الحكومة كاذبة على طول الخط.. وفوق هذا يسب رئيس الدولة عمال على بطال.. بعد حضور عائلة الرئيس مبارك للمباراة النهائية في الدورة الأفريقية كسبت هذه العائلة الرأي العام بشكل لم يحدث من قبل وكانوا جميعا حديث الناس بعد المباراة خاصة السيدة «سوزان مبارك». الجميع يتحدثون عن تلويحها بالعلم بشكل متواصل وعن فزعها وصدمتها عندما أضاع عبد الحليم ضربة الجزاء وعن همسها بالسؤال للريس عن عدد الأهداف المتبقية وهي في قمة التوتر والخوف.. ثم عن فرحتها الغامرة وعن قبلتها للريس.. وكانت بحق قبلة أم وزوجة ومواطنة مصرية فرحة فخورة.. مثلنا تماما.. يتحدثون أيضا عن علاء مبارك وزوجته التي كانت تقفز في المدرج ملوحة بالعلم في مباراة السنغال وطفله الصغير الذي يرتدي ألوان العلم المصري يتحدثون عن جلوس علاء وجمال بعيدا عن المقصورة وسط الجماهير.. عن وقوفهما مع الفريق المكافح وترددهما المستمر على التدريب ليومي للفريق.. عن تدخل علاء مبارك في مشكلة مبدعون.. زيارة الرئيس مبارك نفسه للفريق ليلة المباراة النهائية، وكيف شدت هذه الزيارة من ازرهم وزادتهم حماسا.. هكذا يكون حديث الناس العادية تماما لأن الحقيقة أن المشاهير عموما يكسبون شعبية غامرة.. من تبسطهم وتلقائيتهم.. ويدخلون إلى القلوب بغير استئذان.

ووسط هذه الفرحة الغامرة بهذا الإنجاز الرياضي الثمين والتي استمرت معنا عدة أيام والتي اخرجتنا من حالة الحزن والكآبة التي أصابتنا منذ حادث العبارة المنكوبة.. تلقفنا الصحف إياها بدش برد كالثلج عندما توجه الرئيس وعائلته انتقادات سخيفة ولوما غبيا بسبب حضورهم المباراة النهائية في هذه الظروف الحزينة كما يقولون.. ويغيب المنطق كالمعتاد ويتناسى أصحاب الأقلام أن البروتوكول الرسمي يحتم على الرئيس الدولة حضور حفلتي الافتتاح والختام وتوزيع الميداليات والكأس على الفريق الفائز.. وأقطع ذراعي إن ما كان كل هؤلاء قد شاهدوا المباراة ولكن التنكيد علينا وتحويل الفرحة إلى سواد وبواخة وقلة عقل هي حرفتهم الأولى وقضيتهم التي يناضلون من أجلها.

بصراحة جتنا خيبة في أيامنا الهباب.. بوش كرهنا في الديمقراطية وصحفنا الغراء كرهتنا في المعارضة».

وهكذا يكون القول الطيب وإلا فلا، ولذلك لا يعنينا ولا يؤثر فينا قول زميلنا مدير تحرير «الدستور» وعضومجلس نقابة الصحافيين إبراهيم منصور: «فقانون إلغاء حبس الصحافيين مؤجل.. وقانون استقلال القضاء مؤجل.. وإلغاء الطوارئ.. وبرنامج الرئيس الانتخابي.. مؤجل.. مش ما شاء الله فاز في أول انتخابات رئاسية تنافسية!! يوفي بوعوده ليه؟ طالما هناك جماعة من وعاظ السلاطين الذين يقولون له أنت حققت ما لم يحدث في تاريخ مصر، بل أنت السبب في حصول مصر على كأس الأمم الأفريقية للمرة الخامسة!! وهنا أتحدث عن الوعد الذي أخذه على نفسه الرئيس مبارك يوم 23 شباط/ فبراير عام 2004 بإعلانه إلغاء عقوبة الحبس في جرائم النشر للصحافيين وغير الصحافيين ولم ينفذه حتى الآن رغم الترحيب الكبير من الجميع بهذا الوعد والذي أعاده مرة أخرى في برنامجه الانتخابي للرئاسة. وها هويمر عامان بالتمام «غدا الخميس 23 شباط/ فبراير 2006» ولم ينفذ مبارك وعده الذي أخذه على نفسه أمام الجميع في وسائل الإعلام المختلفة.. وأمام العالم أجمع.. فماذا يكون هذا الرجل؟ وماذا يكون كبار مساعديه ووزراءه وابنه وأصحاب ابنه من المحتكرين؟ لماذا هم خائفون لهذا الحد من إلغاء الحبس في قضايا النشر؟

لماذا هم خائفون من صدور قانون استقلال القضاة؟

لماذا هم خائفون من إجراء انتخابات المجالس المحلية؟

إنه الفساد.. والحرص على المكاسب الشخصية.

اما الناس.. فلهم الله».

لا..لا.. هذا كلام لا يصح.. إنما الذي يصح أن نقرأه ونشير إليه كان في «أخبار» أمس وقول زميلنا عزت نجيب:

«آمنت السيدة سوزان مبارك بالسلام كمنهج حياة ولا شك أن المتابع لتحركات وتطلعات وآمال سيدة مصر الأولى يحدوه الأمل ليعم السلام البشرية، وتهدأ بؤر التوتر في مناطق كثيرة في العالم.. الهدف المنشود جاء في كلمتها في الاحتفال بإنشاء معهد دراسات السلام بعروس البحر المتوسط ومعهد دراسات السلام لأن هناك أكاديميات عسكرية في كل العالم تعلم استراتيجية الحروب، ولا توجد معاهد تدرس السلام في العالم».

يبدوأن هذا المعهد يعتبر حدثا مهما ونقطة ضوء في ظلام الحروب الطاحنة التي خلفت ملايين المشردين والفقراء والأرامل والأيتام. فإيمان السيدة سوزان مبارك بالسلام شعلة أمل تحقق في إنجاز هذا المعهد العلمي للسلام كي يكون باكورة أكاديميات السلام العالمي في أرجاء العالم كله ومن ثم يسعد البشر على اختلاف عقائدهم وجنسياتهم وأعراقهم وألوانهم بالخير والسلام الذي يعم فكره وعلمه خير البشرية، وتهنأ مصر وسيدتها الأولى بكرم الله لأنها سنة حسنة فلها جزاؤها إلى يوم الدين هل جزاء الإحسان إلا الإحسان».

معارك وردود

وإلى المعارك والردود وأولها لزميلنا بمجلة وطني سامح فوزي الذي هاجم في بابه ـ السياسة في أسبوع ـ اتحاد المحامين العرب بسبب المحاكمة الشعبية التي عقدها في القاهرة لمجرمي الحرب بوش وشارون وبلير وقال عنها وقد تملكه اليأس مما يرى: «هذه المحاكمة ـ الطريفة ـ جاءت بعد أيام من زيارة قام بها الاتحاد إلى دمشق للوقوف بجوار حزب البعث وقيادته في وجه القوى الغربية. ولم يسأل القائمون على اتحاد المحامون العرب الذي يضم حراس العدالة ما حال ملف حقوق الإنسان في سوريا؟ أين الحريات الأساسية من المواطن العادي؟ إلخ ولماذا لم نر الاتحاد يوما يمارس هذه المحاكمة لبعض المسؤولين العرب ـ وفي مقدمتهم صدام حسين وزمرته ـ وأين الإساءة التي صدرت عن النخب الحاكمة العربية في حق مواطنيها؟!

والسؤال: هل الاستبداد في العالم العربي مبرر في إطار المواجهة مع الغرب؟.. إلى متى تؤجل الديمقراطية لصالح شعارات خالية من المضمون؟ هذا الحديث ليس الغرض منه تبرير ممارسات أي من شارون أوبوش أوبلير.. القضية أكثر تعقيدا كل منهم يسعى لتحقيق مصالح بلاده على نحو إقصائي «متطرف أحيانا» لكنهم في النهاية يلعبون لعبة السياسة كاملة يعظمون من أوراق القوة ويستغلون كل أدوات السياسة الخارجية المتاحة من دبلوماسية وعلاقات اقتصادية وقوة عسكرية السياسة ليست عواطف، واستجداء للمشاعر لكنها في الأساس علاقات موضوعية تحكمها حسابات القوة والمكانة».

ومن «وطني» ومجرمي الحرب الثلاثة ومحاكمتهم إلى «الميدان» المستقلة والدفاع عن عمروخالد في مقال كتبه طارق إسماعيل عنوانه ـ عمروخالد المفترى عليه ـ قال فيه: «الهجوم على داعية إسلامي أمر تعودنا عليه وخلال فترات عديدة كانت الموضة من الشيوخ الاستهزاء بهم بل خرجت أقلام تحاول النيل منهم وتسخر حتى من ملابسهم وطريقة أكلهم ومع ذلك ظل الشيوخ والدعاة محل تقدير لهم مكانتهم وقدرهم ولوكره الكارهون.. ومن الشخصيات التي ظهرت مؤخرا ولها مكانة في القلوب الداعية عمرو خالد، وبعيدا عن أي كلام من الممكن أن يقال عنه فهذا الرجل يعود إلى الله ويتحدث بسيرة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم واستطاع أن يخطف القلوب قبل العقول. والحق انني لا أعرف ما سر العداء لعمروخالد وما أسباب الهجوم عليه لقد وجدت ان كل ما يفعله هذا الرجل هودعوة الشباب للعمل الصالح.. والالتزام بطاعة رسول الله.. العمل على المحبة.. جمع كلمة المسلمين.. لم يوجه نقدا لأحد أويهاجم إنسانا.. لم يتعرض لحاكم أومسؤول.. كل أحاديثه للخير فكيف بعد ذلك نتعرض له؟ ان الهجوم على عمروخالد أوأي داعية إساءة لكل مسلم غيور على دينه ليس مقبولا أن نحاول هدم كل شخص يسعى لخدمة الإسلام والمسلمين غير متصور أن تكون مهمتنا إيقاف مسيرة العمل الصالح.. ألم يعد في مصر شيء غلط سوى عمرو خالد».

**وفي «المصري اليوم» يوم الأربعاء تعرض الدكتور نعمان جمعة أحد المتنازعين على رئاسة حزب الوفد إلى هجوم عنيف من زميلنا عمروخفاجي قال فيه عن ممارسات نعمان عندما كان يدير الحزب: «فكان ما يشغله هونعمان المحامي، وليس رئيس الوفد.. وقد تردد كثيرا أن أول مقابلة له مع السيد لرئيس لم يتحدث معه في أي شأن سياسي.. بل عن شؤون مكتبه وعمله الخاص، وأذكر أنها كانت قضية «حديد أسوان».. وهكذا.. فمنذ اللحظات الأولى قرر نعمان أن المحامي أولا.. والسياسي «بعد الظهر».. وبعد عدة شهر أصبح الوفد في حساباته قضية هامشية، أو أن يكون الوفد مسخرا لمصالحه الخاصة.. وعلى سبيل المثال، علاقاته الخاصة والمميزة بالدكتور يوسف والي، والتي منحته الحصانة في صحيفة الحزب، ولم يكن يجرؤ أي محرر على مس الدكتور والي بسوء.. حتى عندما تفجرت قضية يوسف عبد الرحمن.. لم يسمع بها حزب الوفد أوجريدته الغراء حتى الآن.. وطبيعة العلاقات بين جمعة ووالي معروفة للجميع، ولا داعي للخوض فيها. وعبر سنوات حكمه لم يشهد ويعرف الوفد «الحزب والجريدة» بطشا، مثلما ش